مذكرة موجزة

عما تم نشره من أوراق البردى العربية ، وما بقى منها بدون نشر

تعد أوراق البردى العربية من أهم المصادر التى يرجع اليها فى الدراسات التاريخية . وقد اهتم قدماء المصريين بزراعة نبات البردى ، واستخرجوا منه الورق ، ونقشوا عليه حوادثهم التاريخية ، وحرروا عقود البيع والشراء والزواج ، وأذاعوا به منشوراتهم وأوامرهم الرسمية . وكانت أوراق البردى قبل الفتح العربى لمصر تحرر باللغتين اليونانية والقبطية ، وبقيت الحال على ذلك حتى نقلت الدواوين الى العربية فى عهد عبد الملك بن مروان (٦٥ — ٨٦ هـ) ، وذلك فى بلاد الشام والعراق وفارس . ثم نقلت الدواوين الى العربية فى مصر فى عهد ابنه الوليد (٨٦ — ٩٦ هـ) ، وبذلك أصبحت القراطيس المصنوعة من البردى تحرر بالعربية بجانب اليونانية والقبطية .

وكان درج البردى الذى يصنع فى دور البردى ، ثم يتداول فى أيدى الناس عن طريق التجارة ، يتألف من عشرين ورقة ، ملصق بعضها ببعض . وتسمى الورقة الأولى من هذه الأوراق اللصق الأول ، وكانت تشتمل على الكتابة الرسمية التى نسميها الآن « الطراز » .

وقد اتضح من دراسة أوراق البردى العربية التى عثر عليها ، أن اللغتين اليونانية والعربية كانتا مستعملتين فى دواوين الحكومة فى أوائل الحكم العربى فى مصر : الأولى على أنها اللغة الرسمية التى كانت تدون بها الأعمال فى تلك الدواوين ، والثانية لأنها لغة الدولة الحاكمة . كما لوحظ أن بعض أوراق البردى كان يشتمل على كتابات باللغة القبطية الى جانب اللغتين اليونانية والعربية . وكانت اللغة القبطية تدون فى ذيل بعض

الوثائق ، مما يدل على أن هذه اللغة قد ضعف شأنها بعد أن انتشرت اللغة العربية بين المصريين .

وتحتفظ دار الكتب المصرية فى القاهرة بمجموعة نفيسة من أوراق البردى العربية التى تمدنا بكثير من الحقائق التاريخية للحكم الاسلامى فى مصر ، ولا سيما فى القرون الخمسة الأولى للهجرة . وقد اهتم الأرشيدوق رينر Reiner باقتناء مجموعة من نصوص أوراق البردى العربية ، كما اهتم الأستاذ موريتس Moritz ، مدير دار الكتب المصرية الأسبق ، باقتناء كثير من هذه الوثائق ، وضمها الى مجموعة أوراق البردى العربية بدار الكتب ، ولا سيما هذه الأوراق التى عثر عليها « بكوم أشقوه » ، والتى تمدنا بشىء غير قليل عن مراسلات قُرَّة بن شريك والى مصر فى صدر الاسلام .

وقد نشر هذه المراسلات الأستاذ ك . هـ . بكر C. H. Becker فى Islam, vol. II (1911), وفى Z. A., vol. XX (1906), pp. 94-103 ؛ pp. 245-268 ؛ كما نشر الأمير ليونى كيتانى Leone Caetani المستشرق الايطالى بعض صور شمسية لهذه الأوراق فى كتابه Annali dell'Islam, vol. V. . وقد سبقهما الدكتور موريتس ، فأودع كتابه علم الخط العربى القديم Arabic Palaeography بعض لوحات من هذه الأوراق ، كما نشر نماذج طريفة لأوراق البردى التى تتألف منها هذه المجموعة فى مقالته التى نشرها فى الجزء الأول من دائرة المعارف الاسلامية . على أن أحدا من العلماء لم يتصد لنشر صور شمسية أو نصوص لهذه الأوراق العربية ، برغم اهتدائهم الى عدد كبير منها ، حتى بعث الأستاذ موريتس الى الدكتور أدولف جروهمان Adolfe Grohmann ، أستاذ اللغات السامية وتاريخ الثقافة الشرقية بجامعة براغ التشيكوسلوفاكية ، ببعض صور شمسية لهذه النصوص .

لكن الأستاذ جروهمان لم يتمكن من وصفها وصفا دقيقا ، حتى سنحت له الفرصة بالحضور الى مصر فى سنة ١٩٢٥ ، فرجع الى كنوز أوراق البردى المحفوظة بدار الكتب المصرية ، كما استعان بالآراء التى أدلى بها الأخصائيون فى علم أوراق البردى فى مؤتمر المستشرقين ، الذى انعقد بمدينة ليدن فى هولندة سنة ١٩٣١ ، فى تفهم الرموز وتوضيحها لتكون سائغة مألوفة للقراء .

ومنذ ذلك الوقت عكف الأستاذ جروهمان على دراسة هذه المجموعة النفيسة من أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية ، حيث عثر بها على ٧١ طرازا ، وقد نشر ثمانية من هذه الطرز والوثائق الفقهية ، وتشتمل على ٢٠ لوحة ، وأودع هذه كلها الجزء الأول من كتابه Arabic Papyri in the Egyptian Library ، الذى قامت على نشره دار الكتب المصرية فى سنة ١٩٣٤ . وقد ذيل المؤلف كل طراز بوصف يوضحه ، واشترك مع المؤلف فى نقل هذا السفر الأول الى العربية وعلق عليه الأستاذ حسن ابراهيم حسن ، وراجع الترجمة الأستاذ عبد الحميد حسن ، وقامت دار الكتب المصرية على نشر هذه الترجمة فى سنة ١٩٣٤ .

وقد قام المؤلف بدراسة جميع النصوص التى وردت بهذه الأوراق دراسة عميقة ، من حيث نوعها وحجمها ومحتوياتها . ويشتمل الجزء الثانى على ٧٣ وثيقة فقهية نشرت للمرة الأولى ، وكان قد عثر عليها — على ما يبدو — فى الأشمونين والفيوم . وقامت دار الكتب المصرية على نشر هذا الجزء فى سنة ١٩٣٦ . ولكن ترجمته التى أنجزها الأستاذ حسن ابراهيم حسن ، وراجعها الأستاذ عبد الحميد حسن ، لم تنشر الى الآن . وحبذا لو بادرت دار الكتب الى نشرها ليستفيد منها الذين لايعرفون اللغة الانجليزية .

أما الجزءان الثالث والرابع من هذا الكتاب ، فيشتملان على عدد كبير من الصكوك والوثائق التى تتعلق بالنظام المالى فى مصر فى القرون

الأولى للهجرة • وقد ظهر الجزء الثالث بالانجليزية فى سنة ١٩٣٨ ، وحال قيام الحرب الأخيرة دون انجاز طبع الجزء الرابع بسبب انقطاع الصلة بين المؤلف ومطبعة دار الكتب • وأما ترجمة هذين الجزئين الى العربية ، فقد عهدت وزارة المعارف الى الأستاذ حسن ابراهيم حسن بالقيام بهذه المهمة ، والى الأستاذ عبد الحميد حسن بمراجعة الترجمة ، أسوة بما اتبع فى ترجمة الجزئين الأول والثانى • وليس من العسير أن يقدم المترجم فى القريب العاجل ترجمة الجزء الثالث ، والجزء الرابع الذى لم يبق على انجاز طبعه بالانجليزية الا صفحات معدودات •

وانا لنرجو أن تتاح للمؤلف الفرصة للحضور الى مصر لانجاز طبع ما بقى من الجزء الرابع ، ونشر الجزئين الخامس والسادس بالانجليزية والعربية ، حتى يتم اخراج هذا العمل العلمى ، وتعم فائدته قراء العربية : والله المستعان !

حسن ابراهيم حسن